

أضواء البيان

@ 269 @ المتأخر زمنها عن اليمين ، وبناءؤه على ذلك مخالفة ظاهر الآية لمذاهب الأئمة الأربعة ، وأن الأخذ بطواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر ، مع أن الآية لا تشير أصلاً إلى ما اعتقد أنه ظاهرها . .

وكذلك اعتقاده أن ظاهر آية آل عمران المذكورة هو ما زعمه نصارى نجران ، من أن عيسى ابن الله فإنه كله باطل وليس شيء مما زعم ظاهر القرآن مطلقاً ، كما لا يخفى على عاقل . . وقول الصاوي في كلامه المذكور في سورة آل عمران : إن العلماء قالوا : إن الأخذ بطواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر . قول باطل لا يشك في بطلانه من عنده أدنى معرفة . . ومن هم العلماء الذين قالوا إن الأخذ بطواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر ؟ . سموهم لنا ، وبينوا لنا من هم ؟ .

والحق الذي لا شك فيه أن هذا القول لا يقوله عالم ، ولا متعلم ، لأن طواهر الكتاب والسنة هي نور الله الذي أنزله على رسوله ليستضاء به في أرضه وتقام به حدوده ، وتنفذ به أوامره ، وينصف به بين عباده في أرضه . .

والنصوص القطعية التي لا احتمال فيها قليلة جداً لا يكاد يوجد منها إلا أمثلة قليلة جداً كقوله تعالى : { فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ خَفِيفًا أَوْ ثَقِيلًا أَوْ قَائِمًا أَوْ سَاجِدًا أَوْ فَاعِلًا أَوْ غَافِلًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْأَيْمَانِ هُمْ فِي الْأَفْقَادِ كَاثِرُونَ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا دَارٌ نَّارٌ أَلَمَّا نَبَا خَبَرٌ لَّا تُصْعَقُونَ فِيهَا أَبَدًا لَا تَهْلِكُ فِيهَا فُجُورٌ وَلَا تُنْفَعُ فِيهَا الْأَعْمَالُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ } . .

والغالب الذي هو الأكثر هو كون نصوص الكتاب والسنة طواهر . . وقد أجمع جميع المسلمين على أن العمل بالظاهر واجب حتى يرد دليل شرعي صارف عنه ، إلى المحتمل المرجوح ، وعلى هذا كل من تكلم في الأصول . .

فتنفير الناس وإبعادها عن كتاب الله ، وسنة رسوله ، بدعوى أن الأخذ بطواهرهما من